Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحلم الرومانسىّ المتخيل ، بل هو أشد كثافة وعرامة ، حيث يعبر عن امتلاء الروح بالتمرد على مظاهر النفاقين الاجتماعى والأدبى ، عن الرغبة فى تفجير الذوق العام المتكلس حتى يصبح أشد صدقا وحرارة ، وأبلغ جسارة فى تغيير الحياة .

وعندما ترصد الكاتبة من هذا المنظور الثورى مظاهر الفوارق الطبقية الكامنة فى بنية الشعب المصرى فإنها تشير إلى بقايا التركة التركية فى اعتبار أى فلاح مصرى مجرد « جلنف» لم تصقله المدينة ، لكنها عندما تعمد إلى لمس العصب الحساس المرتبط بمنظومة القيم تدرك مدى التوحدوالانسجام بين الأطراف المتضادة فى الظاهر، فالخوف من «كلام الناس» هو الذى يحكم سلوك الجميع ، تعبر عنه نوال السعداوى بهذه الطريقة المميزة قائلة :

« ـ الناس تقول علينا إيه ؟

هذه العبارة أسمعها من جميع الأفراد فى عائلتى أمى وأبى . . خالتى فهيمة لم يكن يهمها أن أضحك بصوت عالٍ وحدى فى غرفتى . . تنهرنى فقط عندما أضحك بصوت عالٍ أمام الناس « الناس بيقولوا عليكى بنت مش مؤدبة» خالتى نعيمات لم يكن يهمها أن تلدغنى القملة فى فروة رأسى ، كل مايهمها «مس هيمر تقول علينا إننا مقملين» ، حين يرسب أخى فى المدرسة يقول له أبى «الناس بيقولوا ابن مفتش التعليم فاشل فى التعليم» ، حين يفور اللبن وأنا أغليه على النار تقول أمى « الناس تقول عليكى مش عارفة تغلى شوية لبن» .

هذا هو المعيار الذى تقاس به الأعمال والتصرفات ، لا فرق فى ذلك بين التركى الأصل والفلاح ، الرجل والمرأة ، المتعلم أو الجاهل . لايهم ماذا نفعل إذا كنا وحدنا بمنجىً من عيون الناس ، لايهم الضرر الحقيقى أو المنفعة الفعلية ، المهم هو الظاهر الذى يعرفه الناس ويتداولون الحديث عنه ، هذا شىء بعيد الغور فى ثقافتنا أدركت نوال السعداوى ببصيرتها الثقافية تناقضه مع قيمة أخرى غالية نزعم الحفاظ عليها ونحن نهدرها فى كل لحظة ، وهى قيمة الصدق والحق فى ذاتها بغض النظر عن المظهر، أدركت أن النظافة والجمال والفرح والحب من أحلى مباهج